

جورجيا . الاطفال كذلك صاروا يتأثرون بصورة او باخرى من اولئك الذين يسببون لهم الاسى : — ارتفاع الاثارة ، مرض عدم الثقة ، خوف بلاوعي امام الوسط المحيط . وهذه هي الطفلة الصغيرة داليكو شاميلاشفيلي تتحدث مدعمة تماما استنتاجات الطبيب :

— أتدرون .. ان الاطفال في اسرائيل ، لا ادري لماذا .. يخافون كثيرا من الضباط فهم يسرون بخيلاء .. وملامح الغضب على وجوههم .. ولا ينظرون لاحد . في البداية أخذت اضحك على صديقاتي الجديديات قائلسة : — عندنا لا احد يخاف حتى من الجنرالات انفسهم ! فيما بعد حاولت ان لا اتع تحت نظرات الضباط ... وسبق لي ان سمعت من المهاجرين الكبار ، ان الضباط يتمخثرون في الشوارع بكل غطرسة وعجرفة وكأنهم بذلك يريدون الاشارة الى طائفتهم العظيمة . لقد عبرت داليكو عن ذلك بطريقة الخاصة :

— « الضباط يسرون ، كما لو ان الحرب ناشبة » .

تذكرت .. كلمات الطفلة المؤثرة التي انتحرت امها في المهجر الاسرائيلي ، عندما كنت اصغي الى الخطاب الذي يهز المشاعر للسكرتير العام لمجلس السلم العالمي روميث تشاندرا في ختام المؤتمر العالمي للقوى المحبة للسلام في موسكو :

— لقد عرض تشاندرا — الشخصية البارزة في الحركة العالمية من اجل السلام — امام القاعة عدة الاف من البطاقات المرسله الى المؤتمر . ومنشورات موقعة بحروف مرسومة . ببساطة .. وبشكل معبر .. قال روميث تشاندرا .. ان الاطفال في الكثير من بلدان العالم يشعرون بشكل عفوي بخطر الحرب المروعة .. وبصورة مؤلمة تؤثر عليهم .

ومثل هذا الشعور يعتبر صفة مميزة للاطفال في اسرائيل . انهم يشعرون بغيوم الحرب السوداء وقد انعقدت فوق هذه البلاد . انهم يضيعون حياة الشباب السعيدة . ولا يعرفون الطفولة الحقيقية .

وحتى على اصغر الصغار ، تنصب المستحدثات المبررة لنمط الحياة الاسرائيلية — فماذا تستطيع الام ان تجيب على سؤال ابنتها الضئيلة :

— (ماما) .. لماذا لا تأخذيني الى روضة الاطفال ؟ ان الام لا تستطيع ان توضح لابنتها ان مبلغ اقامة الطفل في روضة الاطفال في اسرائيل لا يقدر عليه في اسرائيل غير الالباء الميسورين .

— وسؤال « لماذا ؟! » يردده عشرات الاطفال .

— لماذا لم تشتروا لي هنا حتى الان ولا اية لعبة .. ؟ ولا اي كتاب .. ؟

— لماذا لم اذهب هنا .. ولا مرة .. الى عيادة الاطفال .. ؟ هل تذكرين .. ؟ قالت لي الطيبية .. اذا لم اذهب اليها وحنجرتي سليمة .. فان حنجرتي ستمرض ..

— لماذا بعنا التلفزيون الذي كان في بيتنا .. ولم نشتر هنا بعد تليفزيونا جديدا .. ؟ — يجب ان اشاهد برنامج « تصبحون على خير ايها الاطفال » .

— ماذا سيفال لهؤلاء الاطفال الذين كانوا ينتمون منذ زمن ليس ببعيد — والحق يقال — الى « طبقة » مميزة هي الوحيدة من نوعها في الاتحاد السوفيتي .

— وهم الان بلا انقطاع .. يشعرون .. في المهجر الاسرائيلي بالاهانات اثر الاهانات .. ولكن الاحزان الكبيرة تشحذ قلوبهم الصغيرة المرهفة .